المكتبة الخضراء للأطفال
٤٦
بدر البدور والحصان المسحور
تأليف
يعقوب الشاروني
رسوم وإخراج
عادل البطراوي
دار المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال



بدر البدور والحصان المسحور

الطبعة الرابعة

تأليف
يعقوب الشاروني



رسوم وإخراج
عادل البطراوي





رقم الإيداع	٢٠٠٥/٤٣٥٤
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6778-3

٧/٢٠٠٥/٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg



أحمد

بدر البدور

زوجة شجاع الزمان

يُحكَى أنَّ الناسَ ، فى مدينةِ « شمسِ الذَّهبِ » ، تَساءَلوا ذاتَ يَوْمٍ : « هل شاهَدْتُم الحِصانَ الطائرَ فوق مدينتِنا ؟ » .

وقالَ آخرونَ : « هذا مُستحيلٌ ، بل هو مُجرّدُ خيالٍ وأحلامٍ » .

وقالَ البعضُ : « قصرُ سلطانِ المدينةِ 'مَلِكِ الزمانِ' ، يُخيِّمُ عليه الحزنُ والاكتئابُ وترقُّبُ الموتِ ! » .

وقالَ ناسٌ آخرونَ : « بل إنَّ أهلَ القصرِ يستعدُّونَ لمناسبةٍ سعيدةٍ ، ستملأُ المدينةَ بالأفراحِ والليالى المِلاحِ » .

وتَساءَلَ بعضُ العُقَلاءِ : « أين هِيَ الحقيقةُ فى كلِّ هذه الأقوالِ ؟ » .

قالَ الراوى : « اسمعوا منِّى حقيقةَ القصةِ » .


كانَ « ملكُ الزمانِ » سُلطانُ مدينةِ « شمسِ الذهبِ » العظيمةِ ، محبوبًا بين شعبِهِ ، مصلحةُ أهلِ مدينتِهِ هي اهتمامُهُ الأولُ ، والعملُ على الارتفاعِ بمستوى معيشةِ المواطنينَ هدفُهُ الأساسيُّ .



إذا سألْتَ عنه تاجرَ الملابس ، قالَ : « كلُّ الملابسِ التي يرتديها سلطانُنا من صُنْعِ أيدينا . لذلك فإن أفرادَ شعبنا كلِّهِ ، يُفضّلونَ ما يُنتِجُهُ أهلُنا على أنوالِهم اليدويةِ من أقمشةِ الصوفِ والكتّانِ ، فوجدَ كلُّ إنسانٍ عملاً ، وزادَ الرزقُ ، وانتعشَتِ الحياةُ » .



وإذا سألْتَ فلاحًا عن سِرِّ رضاءِ الناسِ عن « ملكِ الزمانِ » ، أجابَ قائلاً : « سلطانُنا دائمُ التشجيعِ لمن يُنتجُ أفضلَ المحصولاتِ ، أو أكثرَ الإنتاجِ . لذلك وجدَ كلُّ فردٍ من أبناءِ الشعبِ ما يكفيهِ من طعامٍ مُتنوّعٍ . بل نبيعُ ما يفيضُ عن حاجتِنا ، للتجارِ الذين يأتون إلينا من كلِّ البلادِ » .

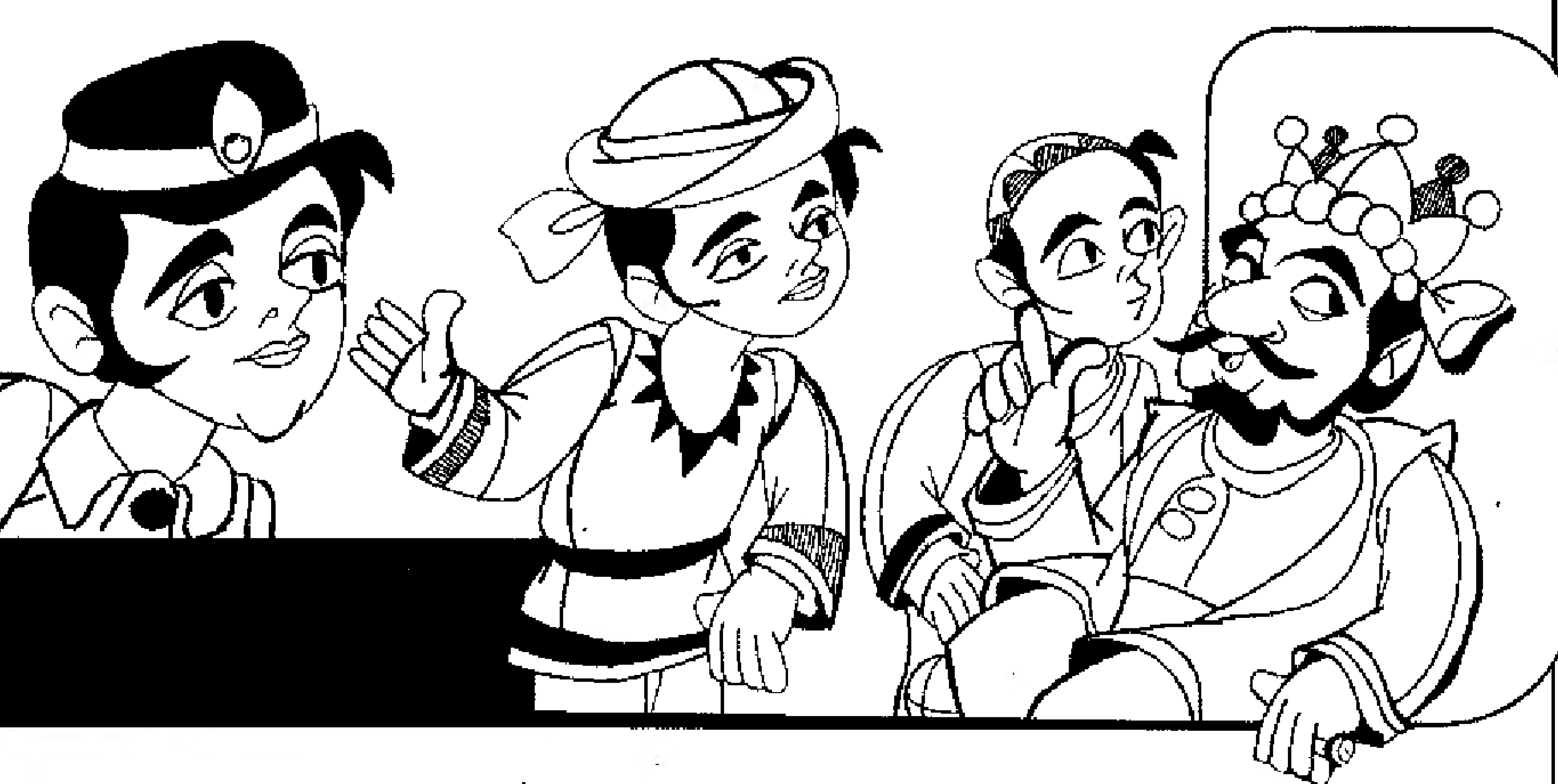
وإذا سألْتَ صانعًا فى محلِّ صناعتِهِ عن أحوالِ حرفتِهِ ، قالَ : « سلطانُنا يرفضُ أن يشترىَ احتياجاتِ قصورِهِ وجيشِنا إلا مما نصنعُهُ داخلَ بلدِنا ، لهذا يعملُ كلُّ صانعٍ على الارتفاعِ بمستوى صناعتِهِ ، ويجتهدُ ليبتكرَ الجديدَ فى مجالِ عملِهِ ، حتى أصبحَتْ كلُّ البلادِ المجاورةِ ، تشترى من إنتاجِ صناعاتِنا ، التى اشتهرَتْ بالجودةِ وقوةِ التحمُّلِ والجمالِ » .

وإذا سألْتَ واحدًا من أربابِ الفنونِ ، سيقولُ فى تأكيدٍ : « لم تجدْ بلادُنا عصرًا ازدهرَتْ فيه الفنونُ والآدابُ مثلَ عصرِ سلطانِنا« ملكِ الزمانِ » » .

وكانَ لملكِ الزمانِ ، ثلاثةُ أولادٍ : حسن ، وعَلِيّ ، وأحمد . وكانَ والدُهم يقولُ لهم : « لن يستطيعَ سلطانٌ جاهلٌ ، أن يحكمَ شعبًا له علومُهُ وفنونُهُ وآدابُهُ . وقد أحضرْتُ لكم داخلَ القصرِ ، أفضلَ المُربّينَ والمُعلّمينَ ، لكنَّ العلمَ لا يكتملُ إلا بالمشاهدةِ والتجربةِ ، ومعايشةِ أهلِ الصناعةِ والزراعةِ والتجارةِ . »

« وعلى كلِّ واحدٍ منكم ، أن يُنمّيَ ما يتّفِقُ مع ميولِهِ واستعداداتِهِ » .

ونتيجةَ تشجيعِ الأبِ ، اهتمَّ حسن ، الابنُ الأكبرُ ، « بعلمِ الآلاتِ » ، و« الحِيَلِ الميكانيكيةِ » ، فعرفَ أسرارَ صناعةِ الساعاتِ الدّقّاقةِ ، وتعلّمَ صناعة



آلاتِ الحربِ ، مثلِ المنجنيقِ الذى يقذفُ الحجارةَ الضخمةَ لهدمِ الحصونِ .

كذلك اهتمَّ بعلمِ الملاحةِ ، وأثرِ الرياحِ فى تسييرِ السفنِ . وابتكرَ سفينةً ذاتَ شراعٍ ، تجرى على قضبانٍ تمتدُّ فوقَ اليابسِ ، متى امتلأَ شراعُها بالريحِ ، فيدفعُها الهواءُ لتجرِيَ كأنها تطيرُ فوقَ الأرضِ .

وكثيرًا ما سألَ نفسَهُ : « هل يُمكِنُ أن يُصبحَ الشراعُ ، مثلَ جناحِ الطائرِ ، فتطيرَ هذه السفينةُ بغيرِ أن تلامسَ سطحَ الأرضِ ؟ » .



أمّا عَلِيّ ، الابنُ الثانى ، فقد اهتمَّ بعلمِ البَصريّاتِ ، ودرسَ ما كتبَهُ علماءُ العربِ عن تشريحِ العينِ ، وكيف تنقلُ عدسةُ العينِ الصُّوَرَ إلى المُخّ .

كما درسَ علمَ المرايا ، وأثرَ المرايا المُسطّحةِ والمحدّبَةِ والمُقعَّرَةِ فى عكسِ الصُّوَرِ بنفسِ شكلِها ، أو معَ تشويهِ أشكالِها وتغييرِها .

وعرفَ كيفيّةَ صُنْعِ العدساتِ ، التى يستخدمُها العُلَماءُ فى تركيزِ أشِعّةِ الشمسِ ، فتحرقُ ما يقعُ عندَ « البؤرةِ » ، وهى المركزُ الذى تتجمّعُ عنده الأشِعّةُ .

كما عرفَ كيف تتركّبُ المناظيرُ المُقرّبةُ من عدّةِ عدساتٍ ، تساعدُ على تقريبِ الأشياءِ البعيدةِ ، وهى المناظيرُ التى يستخدمُها قادةُ السُّفُنِ فى البحارِ .

أمّا الأخُ الأصغرُ ، أحمد ، فقد اهتمَّ بعلمِ الصيدلةِ ، وبأسرارِ الشفاءِ عن طريقِ استخدامِ الأعشابِ الطبيةِ المختلفةِ .

كما درسَ أساليبَ استخلاصِ الموادِّ الفعَّالةِ من بعضِ النباتاتِ الطبيةِ ، عن طريقِ الغَلْيِ ، أو التقطيرِ ، أو العَصْرِ ، وما يماثلُ ذلك من أساليبَ ، حتى بَرَعَ في ذلك . وأصبحَ الأطِبَّاءُ يقصدونَهُ ، لاستشارتِهِ في أثرِ بعضِ الأعشابِ أو الموادِّ في شفاءِ هذا المرضِ أو ذاك .





وكانَ لَملكِ الزمانِ أخٌ اسمُهُ « شجاعُ الزمانِ » ، لكنَّ اسمَهُ وشجاعتَهُ لم تُبعِد عنه مصيرَ كلِّ إنسانٍ حيٍّ ، فتُوفِّيَ وهو شابٌّ ، وتركَ ابنةً صغيرةً اسمُها « بَدْرُ البُدورِ » .

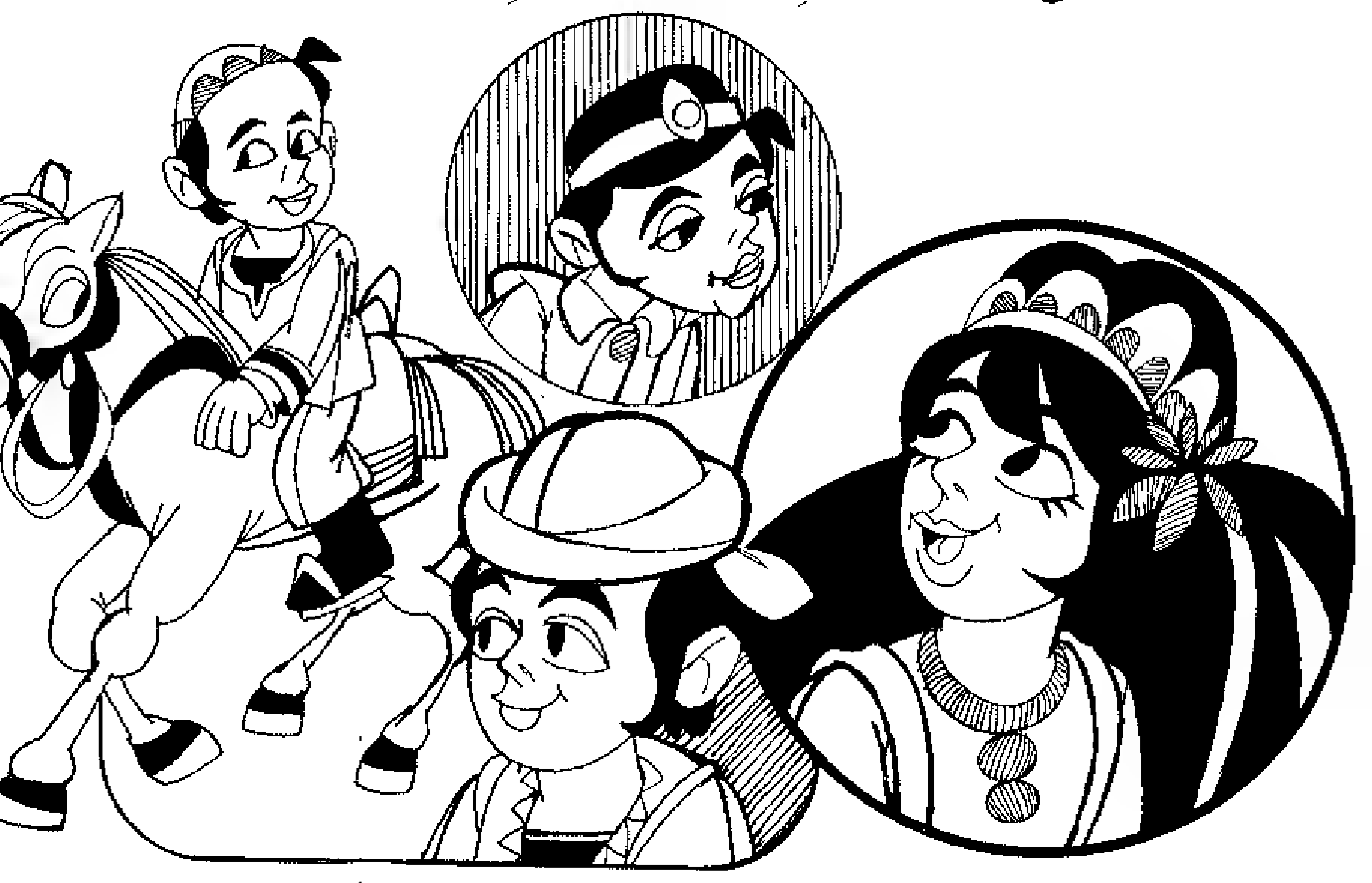
قالَ « مَلِكُ الزمانِ » لزوجةِ أخيهِ « شُجاعِ الزمانِ : « ليسَ لأبنائي أختٌ ، وليسَ لبدرِ البدورِ إخوةٌ من الذكورِ . لماذا لا تجيئينَ معَ بدرِ البدورِ ، تعيشانِ في قصرى ، فتجدين الصحبةَ مع سيداتِ القصرِ ووصيفاتِهنَّ ، وتجدُ ابنتُكِ الصحبةَ مع أبنائي الأمراءِ الثلاثة ؟ » .

ووافقَتْ زوجةُ الأخِ على اقتراحِ السلطانِ « مَلِكِ الزمانِ » ، فقد كانَتْ حريصةً على توفيرِ أفضلِ مستقبلٍ لابنتِها .

كانَتْ تقولُ في ثقةٍ : « كلُّ مَنْ في قصورِ « مَلِكِ الزمانِ » ، حريصٌ على الأخلاقِ الفاضلةِ ، معَ الاهتمامِ بتحصيلِ العلمِ والثقافةِ ، وتنميةِ تذوُّقِ الفنونِ والآدابِ » .

وهكذا نشأَتْ بَدْرُ البُدورِ في رعايةِ عَمِّها السلطانِ ، واعتادَتْ أن تجدَ في أبناءِ عمِّها ، زُملاءَ أثناءَ اللعبِ والدرسِ والنزهةِ .

ولأنها كانَتْ ذكيةً شديدةَ الذكاءِ ، نشيطةً غايةَ النشاطِ ، فكثيرًا ما كانَتْ تدخلُ في منافساتٍ مختلفةٍ معَ أبناءِ عمِّها ، مثلِ سباقِ الخيلِ ، أو روايةِ الشعرِ ، أو لعبةِ الشطرنجِ ، أو حلِّ مسائلِ الرياضياتِ في الجبرِ أو الهندسةِ .



وكانَ طبيعيًّا أن تنشأَ بينَ الأخوةِ الثلاثةِ وبَدْرِ البُدورِ ، أُلْفَةٌ ، تزايدَتْ على مَرِّ الأيامِ إلى إعجابٍ .

ومعَ انشغالِ حسن بعلومِ الآلاتِ وأحلامِ السفنِ الطائرةِ ، واهتمامِ عَلِيّ بعلومِ البصريّاتِ والمرايا والعدساتِ ، وانهماكِ أحمد بالأدويةِ والأعشابِ الطبيةِ ، فقد وجدَ كلُّ واحدٍ منهم الوقتَ ليفكِّرَ في بَدْرِالبدورِ ، ويُرْسِلَ إليها بينَ وقتٍ وآخرَ ، هداياه ، من حُلِيٍّ ، وجواهرَ ، وكُتُبٍ نادرةٍ .

وكانَ أكثرُهم حرصًا ، ليسَ فقَطْ على إرسالِ الهدايا ، بَلْ على تدبيرِ الوسائلِ ليَرى بَدْرَ البُدورِ والحديثِ معَها لأطولِ وَقْتٍ ، هو أحمد ، أصغرُ الأخوةِ .



فإذا اجتمعَتِ الأسرةُ على مائدةِ الطعامِ ، كانَ حريصًا علَى أن يكونَ مقعدُهُ بجوارِ مقعدِها .

وإذا خرجَتِ الأسرةُ فى رحلةِ صَيْدٍ ، كانَ حصانُهُ دائمًا مُجاورًا لحصانِها .

وإذا عرفَ يومًا أنها تتنزَّهُ مع صاحباتٍ لها فى إحدى حدائقِ القصرِ ، تظاهَرَ بأنه يجمعُ بَعْضَ الأعشابِ الطيبةِ من تلك الحديقةِ ، حتى إن إحدى صديقاتِها قالَتْ له ذاتَ مرةٍ : « يبدو أن نَجاحَكَ فى العثورِ على أعشابِكَ النادرةِ ، لا يفوقُهُ إلا نَجاحُكَ فى العثورِ على بَدْرِ البُدورِ ! » .

لكنْ حدثَ ذاتَ صباحٍ ، أنَّ الأخَ الأكبرَ حسن ، ذهبَ إلى والدِهِ السلطانِ « مَلِكِ الزمانِ » ، وقالَ له :

« هل تُوافِقُ يا أبى ، على أن أتزوَّجَ ابنةَ عَمِّى بَدْرَ البُدورِ ؟ »



قالَ السلطانُ لابنِهِ الأكبرِ ، وهو الحاكِمُ الحكيمُ . الذى يعرفُ أن الزواجَ لن ينجحَ إلا برضاءِ الزوجةِ عن اختيارِ شريكِ حياتِها :

« اتركْ لى وقتًا ، لأسألَ ابنةَ عمّكَ عن رأيِها ، والحصولِ على موافقتِها » .

وانصرفَ الابنُ الأكبرُ ، وهو يشعرُ بالقلقِ لتأجيلِ والدِهِ الموافقةَ على زواجِهِ من بَدْرِ البُدورِ .

* * *

وقبلَ أن ينتصفَ النهارُ ، استأذنَ عَلِيّ ، الابنُ الثانى ، وطلب مُقابَلةَ والدِهِ السلطانِ .

قالَ على : « ابنُ العمِّ لابنةِ العمِّ ، وابنةُ العمِّ لابنِ العَمِّ .. وأنتَ تعرفُ الباقى يا والدى ! » .

وأدركَ الوالدُ أن الموضوعَ بدأ يتعقَّدُ ، فها هو الابنُ الثانى لا يقعُ اختيارُهُ للزواجِ ، إلا على ابنةِ عمِّهِ بَدْرِ البُدورِ ، التى سبقَ أنْ طلبَها للزواجِ أخوهُ الأكبرُ .

ولم يجدِ السلطانُ إلا أن يقولَ للابنِ الثانى ، نفسَ الإجابةِ التى قالَها للأخِ الأكبرِ . قالَ له : « لابدَّ أن نسمعَ مُوافَقةَ بَدْرِ البُدورِ منها شخصيًّا » .

* * *

ويبدو أن قلبَ أحمد ، الأخِ الأصغرِ ، قد جعلَهُ يشعرُ بما يدورُ حولَ بَدْرِ البُدورِ ، لذلك ذهبَ إلى والدِهِ بعدَ العشاءِ ، فى نفسِ ذلك اليومِ .

وبغيرِ مُقدِّماتٍ ، قالَ الأميرُ أحمد لوالدِهِ : « أنا أحبُّ بَدْرَ البُدورِ . هل لديك مانعٌ يا والدى أن أتزوَّجَها ؟ » .

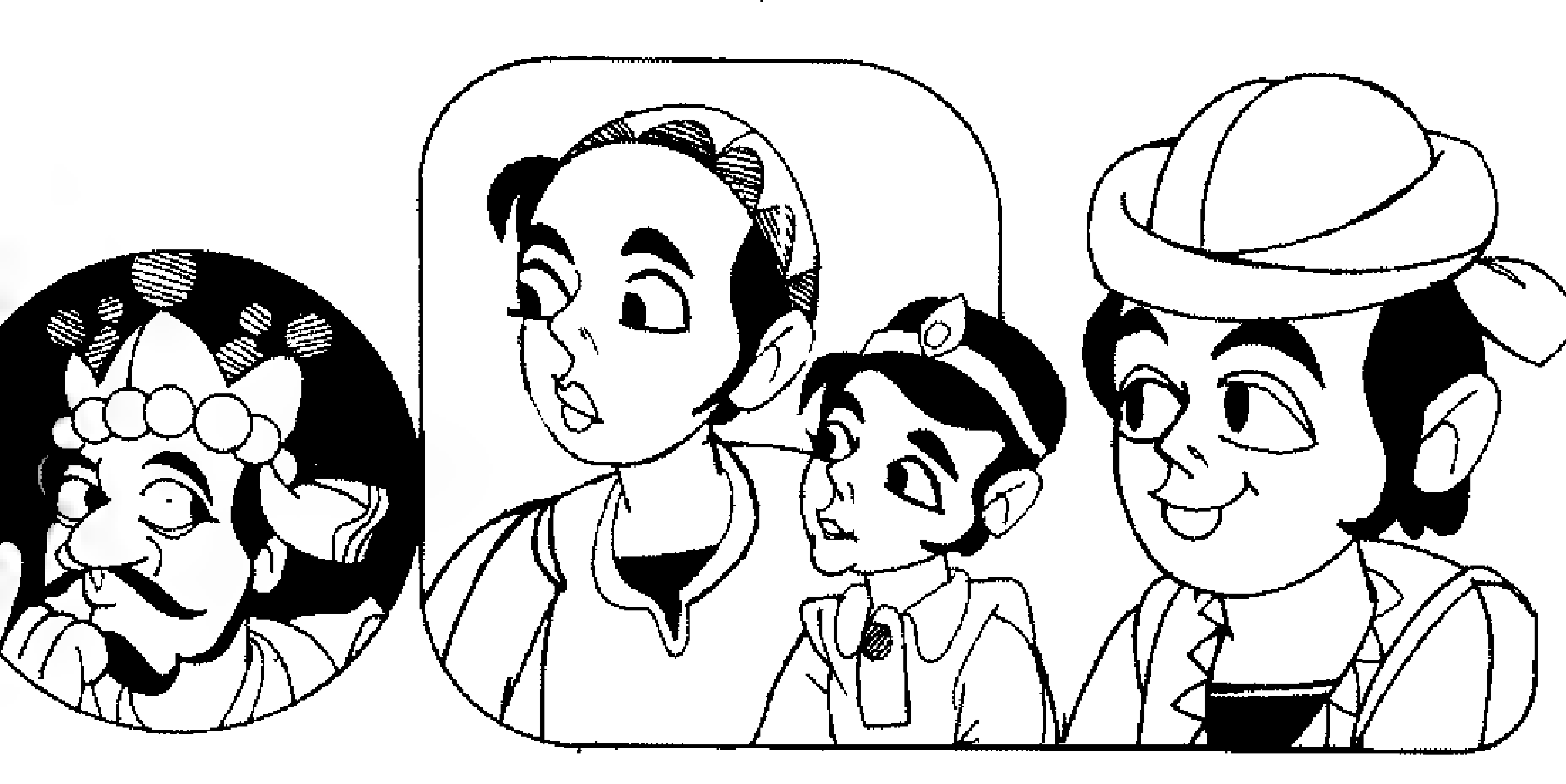
سألَ مَلِكُ الزمانِ الابنَ الأصغرَ : « هل تحدَّثْتَ معها فى هذا الأمرِ ؟ » .

قالَ أحمدُ : « لم أُحَدِّثها بشَىْءٍ ، ولم تقُلْ لى شَيْئًا » .

قالَ السُّلطانُ : « إذن لابدَّ أن أُحَدِّثها أنا ، وأن أسمعَ منها رَأْيها » .

فى تلك الليلةِ ، لم يغمضْ للسُّلطانِ جَفْنٌ .. كانَ يقولُ لنفسِهِ :

« أبنائى الثلاثةُ كانوا دائمًا على وئامٍ واتفاقٍ ، حتى بالنسبةِ لموضوعٍ خطيرٍ ،



مثلَ مَنِ الذى يحقُّ له أن يُصبحَ سُلْطانًا بعدى ، فهناك اتفاقٌ بينهم على أن المُلْكَ مِنْ بَعْدى هو لحسن ، لأنه الأخُ الأكبرُ » .

« أمَّا فى مسائلِ العواطفِ والزواجِ ، فهذه أمورٌ لا أستطيعُ أن أقطعَ فيها برَأْىٍ » .

« وفى نفسِ الوقتِ ، لا أُريدُ أن تكونَ خِطْبَةُ أبنائي الثلاثةِ لابنةِ عمِّهم ، سببًا فى الخلافِ أو العداواتِ بينهم » .

« فماذا أفعلُ فى هذا الموقفِ ؟ وكيف تختارُ بَدْرُ البُدورِ مَنْ يتزوَّجُها ، بغيرِ أن تتركَ جروحًا لا تلتئمُ فى قلوبِ مَنْ لن يقعَ عليهما اختيارُها ؟! » .

وفى الصباحِ الباكرِ من اليومِ التالى ، أرسلَ السلطانُ يستدعى الأميرةَ إلى جناحِهِ الخاصّ .

وأحسّتْ بَدْرُ البُدورِ أنَّ فى الأمرِ شيئًا ، فخفقَ قلبُها .

وصحّ ما توقّعتْ ، فقد حكَى لها السلطانُ ما قالهُ الإخوةُ الثلاثةُ ، بشأنِ طلبِهِم جميعًا الزواجَ منها ، وختمَ السلطانُ حديثَهُ قائلاً :

« الرأىُ فى النهايةِ ، لابدَّ أن يكونَ رأيَكِ . فأنتِ التى ستعيشينَ حياتَكِ مع مَنْ تختارينَهُ منهم ، بل لكِ أن تختارى زوجًا غيرَهم . ولكنْ إذا كانت عواطفُكِ مع واحدٍ منهم ، فمن حُسْنِ السياسةِ ألا نُعلِنَ ذلكَ الآنَ ، لنتجنَّبَ المساسَ بمشاعرِ الآخرينَ . فما رأيُكِ ؟ » .

ورأتْ بَدْرُ البُدورِ أنه من الحكمةِ ألا تتسرَّعَ بجوابٍ ، فقد كانتْ عاقلةً وذكيةً ، فسألَتْ عمَّها السلطانَ :

« هل لديكَ اقتراحٌ يا عَمّى ، لنخرجَ من هذا المأزقِ ؟ » .

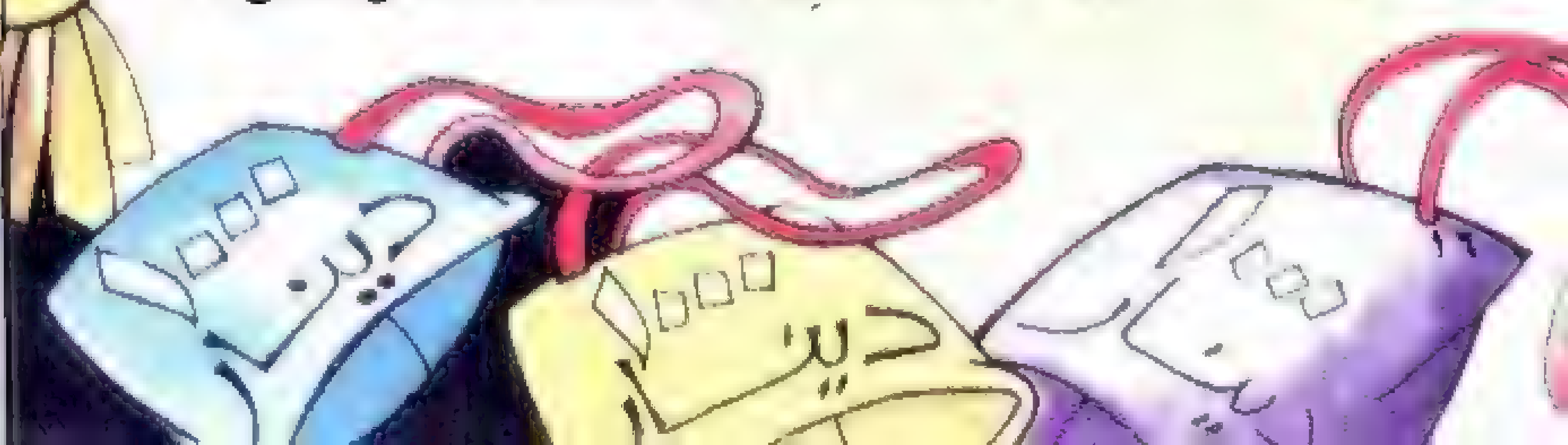
قالَ السلطانُ : « إذا ابتعدوا عنكِ مُدَّةً كافيةً ، فقد يستطيعُ كلُّ واحدٍ منهم أن يتبيَّنَ حقيقةَ عواطفِهِ نَحْوَكِ ، وأن يعرفَ صِدْقَ هذه العاطفةِ » .

قالَتْ بَدْرُ البُدورِ : « يقولون : البعيدُ عن العَيْنِ ، بعيدٌ عن القلبِ ، إلا مَنْ يكونُ فى قلبِهِ الحبُّ النقِيُّ الحقيقِيُّ . اقتراحُكَ يا عَمّى أفضلُ الحلولِ » .

قالَ السلطانُ : « إذن اتركى لى أن أتدبَّرَ هذا الأمرَ » .

قالَتْ بَدْرُ البُدورِ : « تركْتُ لكَ الأمرَ يا عَمّى العزيزَ » .

لكنها همسَتْ لنفسِها : « أرجو أن تنتهِىَ الأمورُ إلى مَنْ يختارُهُ قلبى وعقلى » .



واستدعى السلطانُ أولادَهُ الثلاثة ، وقالَ لهم :

« لقد طلبتُم ، أنتم الثلاثةُ ، الزواجَ من بدْرِ البُدورِ . وهذه مشكلةٌ لابدَّ لها من حلّ . وأنتم تعرفون أنني أُحِبُّ الأشياءَ الثمينةَ الغريبةَ ، بشرطِ أن تكونَ نافعةً . لذلك فعلى كلِّ واحدٍ منكم أن يقضِيَ عامًا كاملاً في السفرِ والرحلاتِ ، بعيدًا عن مملكتِنا . ومَنْ يرجِعْ من رحلتِهِ ومعَهُ أفضلُ الأشياءِ ، وهو لا يزالُ مُتمسّكًا بطلبِ الزواجِ من الأميرةِ ، فسيتزوَّجُها » .

ومعَ أن هذا الاقتراحَ لم يُصادِفِ ارتياحًا من الأبناءِ الثلاثةِ ، فقد وافقوا عليه ، لأنهم لم يجدوا طريقًا آخرَ لحلِّ ذلك الوضعِ الشائكِ .

ثم قدَّمَ السلطانُ إلى كلِّ واحدٍ من أبنائه كيسًا من الحريرِ ، وهو يقولُ لهم : « وها أنا أُعطي لكلِّ واحدٍ منكم ، ألفَ دينارٍ ذهبًا ، زيادةً على ما معَهُ من أموالٍ ، ليشترِيَ بها أفضلَ وأثمنَ وأغربَ ما يقابلُهُ في رحلتِهِ » .



خرجَ الإخوةُ الثلاثةُ معًا ، حتى وصلوا إلى مدينةِ بغدادَ ، حيثُ تلتقى القوافلُ القادمةُ من كلِّ أطرافِ الدنيا ، ثم تتفرَّقُ إلى كلِّ الطرقِ ، ذاهبةً بالمُسافرينَ والبضائعِ إلى مختلف بلادِ العالَم .

وفى « فندقِ دارِ السلامِ » ، أحدِ فنادقِ بغدادَ المُعَدَّةِ لاستقبالِ أثرياءِ التجارِ ، قضَى الأمراءُ الثلاثةُ ليلتَهم .

والغريبُ أنهم اتفقوا ، بغيرِ تصريحٍ ، على ألا يتحدَّثَ أيُّ واحدٍ منهم ، عن موضوعِ الزواجِ من بَدْرِ البُدورِ .

وفى الصباحِ قالَ الأخُ الأكبرُ : « سيختارُ كلُّ واحدٍ مِنّا ، طريقًا يختلفُ عن طريقِ أخوَيْهِ » .

وقالَ الأخُ الأوسطُ : « وكما قالَ والدُنا ، لن نعودَ إلا بعدَ اكتمالِ العامِ » .

أمَّا الأخُ الأصغرُ فقالَ : « وفى آخرِ يومٍ من سنةِ الرحلةِ . سنلتقِى فى هذه المدينةِ ، فى نفسِ هذا الفندقِ ، لكى نعودَ معًا إلى والدِنا » .

وصلَ الأميرُ حسن ، أكبرُ الأخوةِ ، إلى مدينةٍ تُسمَّى « بِسِنْجار » ، ومشَى يتفرَّجُ على أسواقِها ، فوجدَها تمتلئُ بكلِّ غريبٍ وجميلٍ .



لكنه كانَ يبحثُ عن شَىْءٍ خاصٍّ .. وجالَ فى أحياءِ المدينةِ وشوارعِها ، يتأمَّلُ واجهاتِ الدكاكينِ .

وعندما شاهدَ صاحبَ محلّ صائغٍ ، يستخدمُ ميزانًا صغيرًا لوزنِ ما يبيعُهُ من مشغولاتٍ ذهبيةٍ ، ولاحظَ أن صناعةَ الميزانِ دقيقةٌ ، وأن صاحبَهُ يستخدمُهُ لوزنِ أصغرِ الأوزانِ وأدقّها ، اقتربَ منه .

وبعدَ أنْ ألقَى السلامَ ، سألَهُ : « هل يوجَدُ فى هذه المدينةِ ، مَنْ يصنعُ مثلَ هذا الميزانِ ؟ » .

نظرَ إليه الصائغُ يتأمَّلُ شكلَهُ وقالَ له : « هل تشتغلُ بصياغةِ الذهبِ ، أو بَيْعِهِ ؟ » .

قالَ حسن : « بل أشتغلُ بعلمِ صناعةِ الآلاتِ ، وهوايتى أن أجمعَ الآلاتِ الغريبةَ » .

قالَ الصائغُ : « لكنَّ هذا يُكلّفُ كثيرًا » .

قالَ الأميرُ حسن : « المالُ لا يُهِمُّنى ، بل أريدُ الشّيْءَ الجديدَ والُمفيدَ » .



هنا فَهِمَ الصائغُ أنه أمامَ شخصيةٍ تفهمُ قيمةَ الآلاتِ ، فقالَ : « الأميرُ ياقوت ، ابنُ عمِّ الوالى الذى يحكمُ مدينتَنا ، يدورُ كلُّ اهتمامِهِ وثروتِهِ ، حولَ علم « الحِيَلِ الميكانيكيةِ » . وإذا عرفَ أنكَ تهوى مثلَهُ الأجهزةَ والآلاتِ ، فلسْتُ أشكُّ فى أنه سيرحِّبُ بكَ ، ويُطلِعُكَ على ما لديه من مُخترَعاتٍ نفيسةٍ وثمينةٍ » .

قالَ الأميرُ حسن : «هذا هو الرجلُ الذى أبحثُ عنه » .





قالَ الصائغُ : « وقد سمعْتُ أن لدى الأميرِ ياقوت ، آلةً تطيرُ في الهواء ، فوقَ اليابسِ أو الماءِ » .

سألَهُ الأميرُ حسن في استغرابٍ شديدٍ ، وقد تذكَّرَ سفينتَهُ التي تجرى بدفعِ الهواءِ فوقَ اليابسِ : ' تقولُ تطيرُ في الهواء ؟! '

قالَ الصائغُ : « أنا لم أرَها ، لكنْ سمعْتُ مَنْ يتحدَّثُ عنها ، وسأكتبُ رسالةً تأخذُها معَكَ إلى الأميرِ ياقوت » .



وفى صباحِ اليومِ التالى ، كانَ الأميرُ حسن فى بَيْتِ الأميرِ ياقوت . ودارَ بينهما حديثٌ طويلٌ ، حولَ صناعةِ الآلاتِ ، وابتكارِ الاختراعات . قالَ الأميرُ ياقوت للأميرِ حسن : « من النادرِ أن نجدَ مَنْ لديه مثلُ معرفتِكَ وعلمِكَ » .

قالَ حسن : « الحقيقةُ أنه قد بلغَنى أيُّها الأميرُ ، أنكَ قد توصَّلْتَ إلى آلةٍ تطيرُ فى الهواءِ ! » .

قالَ الأميرُ ياقوت ضاحكًا : « إنها لُعبةٌ تُشبهُ ألعابَ الأطفالِ ، تطيرُ بالقربِ من الأرضِ، مسافةً لا تزيدُ على عشرةِ أذرعٍ أو عشرينَ » .

قالَ الأميرُ حسن : « مَنْ صَنَعَها ، يستطيعُ أن يصنعَ آلةً أخرى ، تطيرُ مسافاتٍ أطولَ ، وإلى ارتفاعاتٍ أكبرَ » .

قالَ الأميرُ ياقوت : « مَنْ صَنَعَ لى هذه اللُّعبةَ ، يعملُ الآن فى صُنْعِ آلةٍ تطيرُ مثلَ الطيورِ . لكننى أعتقدُ أنه سيطلبُ ثمنًا غاليًا جدًّا لهذه الآلةِ الجديدةِ » .

وأضافَ الأميرُ ياقوت : « لقد درسَ هذا الصانعُ حركاتِ الطيورِ ، وتياراتِ الهواءِ الصاعدةَ والهابطةَ . وقضَى حتى الآنَ عشرَ سنواتٍ يُحاولُ صنعَ تلك الآلةِ الطائرةِ العجيبةِ » .



وفى اليومِ التالى ، ركبَ الاثنانِ حصانَيْنِ ، وانطلقا فى طريقٍ طويلٍ ، حتى وصلا إلى قريةٍ صغيرةٍ ، تبعدُ ساعتَيْنِ عن المدينةِ .

ثم توقَّفا أمامَ بابٍ صغيرٍ ، فى سورٍ كبيرٍ ، يُحيطُ بقطعةِ أرضٍ مُتَّسعةٍ .. وقَرَعَ الأميرُ ياقوت البابَ .

وبعدَ لحظاتٍ ، انفتحَتْ طاقةٌ صغيرةٌ ، ظهرَ خلفَها وجهُ رجلٍ ، قد ابيضَّ شعرُ رأسِهِ ولحيتِهِ . وما إنْ رأى الشيخُ أن الطارقَ هو الأميرُ ياقوت ، حتى فتحَ البابَ .

قالَ الأميرُ ياقوت للصانعِ العجيبِ : « يا شيخَ بغدادَ ، إلى أين وصَلَتْ تجارِبُكَ حولَ الآلةِ الطائرةِ ؟ » .

هنا نظرَ « شيخُ بغدادَ » إلى الأميرِ حسن في شكٍّ وقلقٍ !

ضحكَ الأميرُ ياقوت وقالَ له : « لا تَخْشَ شيئًا .. إنه أميرٌ مثلي ، يبحثُ عن أغربِ الآلاتِ ، ليشترِيَها » .



هنا سألَ شَيْخُ بغدادَ في تَردُّدٍ : « حتى ولو بلغَ ثمنُها ألفَ دينارٍ من الذهبِ ؟ » .

قال الأميرُ حسن في تأكيدٍ : « أشتريها ، بشرطِ أن تكونَ الأولى والوحيدةَ من نَوْعِها » .

قالَ شَيْخُ بغدادَ : « هذا سرٌّ لم أسمحْ لأحدٍ أن يعرفَهُ قبلَكما . هيا معي لتشاهدا ما توصَّلْتُ إليه » .



واصطحبهما شَيْخُ بغدادَ إلى غرفةٍ داخليةٍ ، تمتلئُ بالعِدَدِ والآلاتِ ، ولها نافذةٌ واسعةٌ ، وفي وسطِها حِصانٌ من حديدٍ .

ووقفَ حسن وياقوت يتأمّلانِ ذلك الجهازَ العجيبَ ، الذى يُشبهُ كثيرًا شكْلَ الحِصانِ الحقيقيِّ ، لكنْ على جانِبَيْهِ جناحانِ كبيرانِ ، وفي رأسِهِ كثيرٌ منَ الأزرارِ والمقابضِ .

قالَ شَيْخُ بغدادَ : « سأُجرِّبُ أمامَكما هذا الحِصانَ » .

ثم اعتلَى الشَّيْخُ ظهرَ الحصانِ الحديدِىِّ ، وأدارَ بعضَ المقابضِ ، فبدأ الجناحانِ يتحرّكانِ ، وارتفعَ الحصانُ قليلاً قليلاً عن الأرضِ .

ثم انطوَتْ أرجُلُ الحصانِ تحتَ بطنِهِ ، كما تنطوى أرجلُ الطيورِ عندما تطيرُ .

وأمامَ الدهشةِ البالغةِ للأميرَيْنِ ياقوت وحسن ، ارتفعَتِ الآلةُ التى تُشبِهُ الحِصانَ في الهواءِ .

كانا يراقبانِ تلك الآلةَ ترتفعُ وتطيرُ ، وتندفعُ خارجةً من النافذةِ الواسعةِ ، وتلفُّ فَوْقَ ساحةِ البَيْتِ ، ثم تعودُ بَعْدَ قليلٍ لتقتربَ من الأرضِ ، وتدخلَ من النافذةِ .

ثم نزلَتِ السيقانُ إلى وضعِها الطبيعِىِّ ، واستقرّ الحصانُ فوقَ الأرضِ . وأخيرًا هدأ الجناحانِ ، وتوقّفا عن الحركةِ .



قالَ الأميرُ حسن في حماس : « هل تبيعُ هذه الآلةَ الطائرةَ ؟ » .

أجابَ شَيْخُ بغدادَ : « لولا أنني في حاجةٍ إلى نقودٍ ، بعدَ كلِّ ما أنفقْتُهُ في صُنْعِ هذا الحصانِ ، ما وافقْتُ على بَيْعِهِ » .

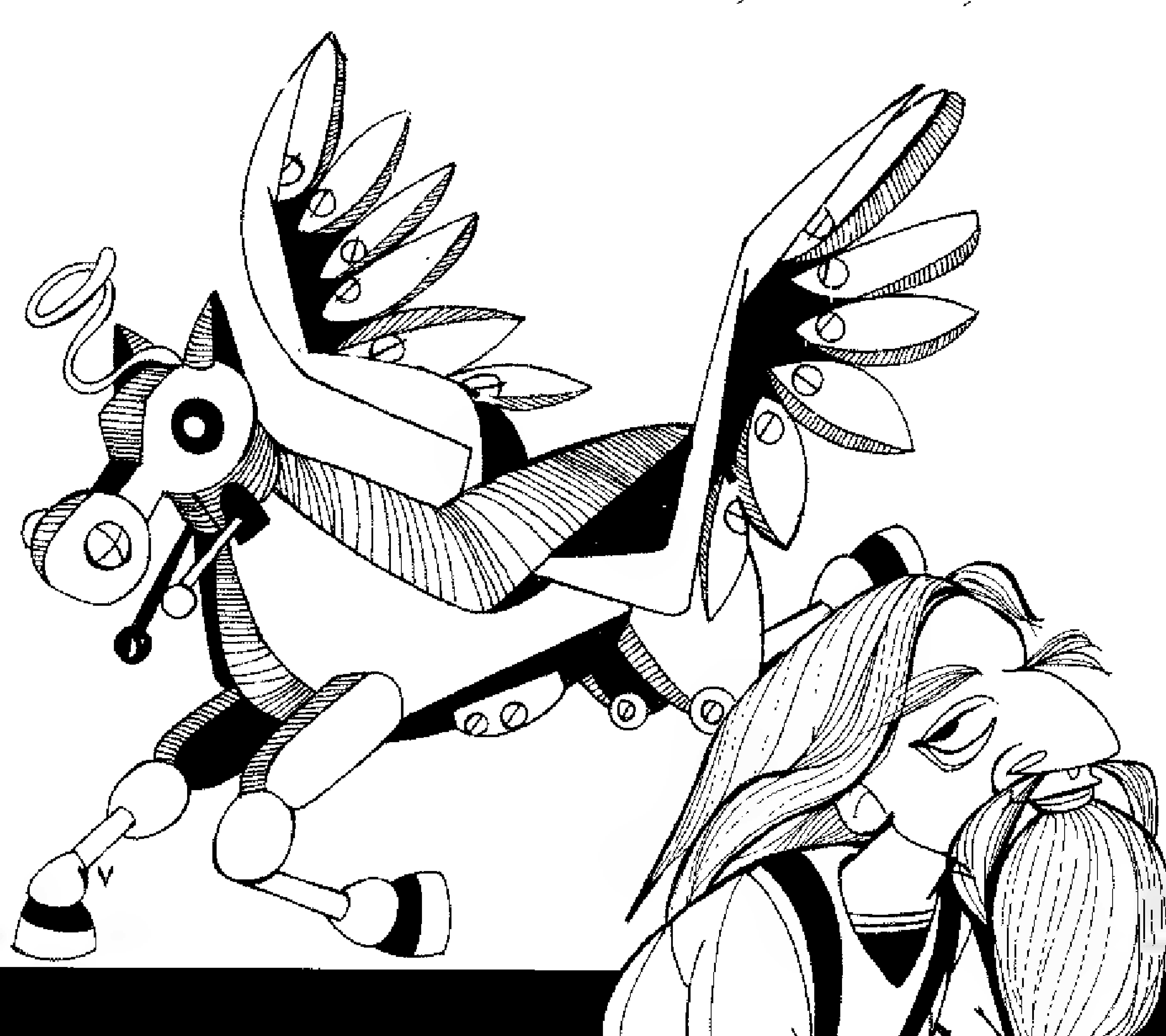
سألَهُ الأميرُ حسن : « وماذا تُريدُ في مُقابلِهِ ؟ » .

قالَ شَيْخُ بغدادَ : « ألفَ دينارٍ ذهبًا كما سبقَ أنْ ذكَرْتُ » .

سألَ الأميرُ حسن : « هل أستطيعُ أن أجرِّبَهُ ؟ » .

قالَ شَيْخُ بغدادَ : « بل نستطيعُ أن نُجرِّبَهُ نحن الثلاثةُ » .

وجلسَ الثلاثةُ فوقَ الحصانِ المسحورِ ، وبدأ شَيْخُ بغدادَ في الضغطِ على الأزرارِ ، وجذبِ المقابضِ .





وكما حدثَ في أولِ تجربةٍ ، اندفعَ الحصانُ طائرًا ، وخَرَجَ من نافذةِ الغرفةِ ، يحملُ الثلاثةَ فوق ظهرِهِ .

كانَ الخوفُ يُسَيْطِرُ على قلبِ الأميرَيْنِ ، لكنهما بعدَ قليلٍ اطْمأَنّا إلى ثباتِ الحصانِ ، فطلبا من شيخِ بغدادَ العَوْدَةَ إلى الأرضِ .

قالَ له حسن : « هذه هِيَ الألفُ دينارِ الذهبيةُ . وأرجو أن تسمحَ لى بتركِ الحصانِ فى منزلِكَ ، أستخدمُهُ عندما أشاءُ ، وأعودُ به عندكَ عندما أريدُ » .



وانصرفَ الأميرُ حسن من عندِ شَيْخِ بغدادَ وهو يقولُ لنفسِهِ : « هكذا أكونُ قد حصلْتُ على أعجبِ شَيْءٍ في العالَمِ ، وفي نفسِ الوقتِ له فائدةٌ عظيمةٌ . ولن يستطيعَ أخواي الوصولَ إلى شَيْءٍ مثلِ هذا » .

أما عَلِيّ ، الأميرُ الأوسطُ ، فقد وصلَ إلى مدينةِ «شيراز» ، فقد سَمِعَ أنَّ أهلَها يُجيدونَ صُنْعَ العدساتِ والمناظير ، التي تشغلُ علومُها تفكيرَهُ ، وأن بها أحدَ المراصدِ المشهورةِ ، التي يتابعُ بها علماءُ الفلكِ مُشاهَدةَ نجومِ السماءِ ، وما يحدثُ في فضاءِ الكَوْنِ الفسيحِ .

وسألَ الأميرُ ، حتى اهتدَى إلى مكانِ المرصدِ ، وهناك التقَى بالعلماءِ ، وشاهدَ المِنْظارَ المُقَرّبَ ، الذى يستطيعُ به العلماءُ أن يدرسوا بوضوحٍ تحرُّكاتِ النجومِ البعيدةِ .

قالَ الأميرُ عَلِيّ : « مَنْ يقودون السُّفُنَ ، لديهم مناظيرُ صغيرةٌ لرؤيةِ ما قَدْ يعترضُ سُفُنَهم في البحرِ ، مثل جبالِ الجليدِ أو الجُزُرِ الصخريةِ الصغيرةِ ، ولمشاهدةِ السفنِ التي قد تقتربُ منهم ، ليعرفوا هل ركابُها أصدقاءٌ أم أعداءٌ » .

« وهنا في المرصدِ ، يستخدمونَ مناظيرَ قويةً ، للتعرُّفِ على النجومِ البعيدةِ جدًّا عن الأرضِ » .

« فهل هناك مَنْ توصَّلَ إلى مناظيرَ يُمكِنُ بها رؤيةُ الأشياءِ البعيدةِ على سطحِ الأرضِ ، كما نرى الأشياءَ البعيدةَ في الفضاءِ ؟ » .

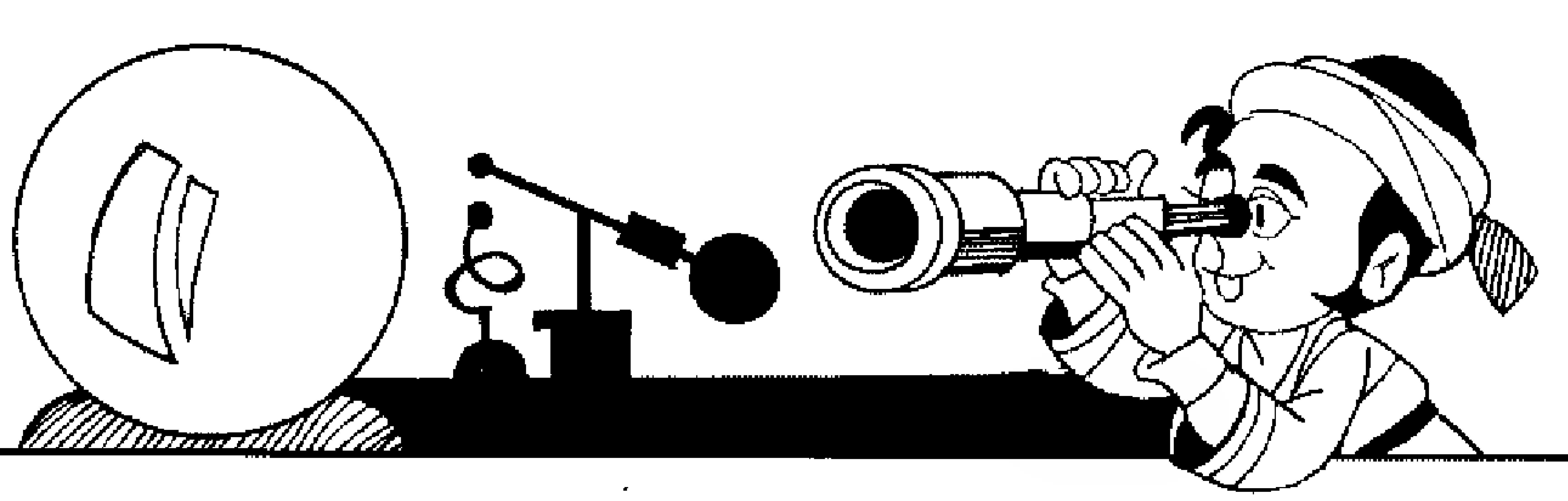
وعندما ألقَى على العلماءِ هذا السؤالَ ، قالوا له : « المشكلةُ أنه توجَدُ على سطحِ الأرضِ حواجزُ عاليةٌ ، مثلَ الجبالِ والأشجارِ . كذلك هناك بلادٌ يرتفعُ سطحُها كثيرًا عن مستوى سطحِ البحرِ ، وكُلُّ هذه عقباتٌ تُعطّلُ الرؤيةَ من مسافاتٍ بعيدةٍ على الأرضِ » .

قالَ الأميرُ عَلِيّ : « الحرارةُ تخترقُ الأجسامَ الصلبةَ والسميكةَ ، مثلَ الحديدِ ، فلماذا لا تكونُ هناك أشعةٌ أو قوةٌ يُمكِنُ بها للمناظيرِ أن تخترقَ الحواجزَ ، لكى نرى ما يحدثُ في أماكنَ بعيدةٍ ؟ إننى على استعدادٍ لدفعِ أيّ ثمنٍ ، إذا وجدْتُ مثلَ هذه الأعجوبةِ ، التى لم يعرفْها البشرُ من قبلُ » .

قالَ له العلماءُ : « هذا مُستحيلٌ ! »

قالَ الأميرُ عَلِيّ : « أنا أعرفُ أكثرَ من صديقٍ ، يستطيعُ أن يرى بقوةِ عقلِه ، أشياءَ تحدثُ في أماكنَ بعيدةٍ ، أثناءَ لحظةِ حدوثِها ! » .

هنا تَدخَّلَ أحدُ العلماءِ في الحديثِ ، وقالَ مؤكدًا : « هذه ظاهرةٌ أعرفُها جيدًا ، توجَدُ خاصةً عندَ بعضِ التوائمِ . وفي إحدى رحلاتي ، دعاني أصدقائي لمشاهدةِ شخصٍ لديه قدرةٌ مُتفوّقةٌ ، ولعله يستخدمُ ما يمكن أن نُسَمّيَهُ « الحاسةَ السادسةَ » ، ليرى أشياءَ لا يُمكِنُ أن يراها ببصرِه وهو مَعَنا . لكنْ لم أسمعْ أن جهازًا بصريًا يُمكِنُ أن يقومَ بهذه المُهِمَّةِ » .



وفوجئَ الأميرُ عَلِيٌّ في اليومِ التالي ، بأحدِ العُلَماءِ يهمسُ إليه سِرًّا : « أريدُكَ أن تزورَني اليومَ في بَيْتي » .

سألَهُ الأميرُ عَلِيّ في دهشةٍ : « سأكونُ سعيدًا بذلك ، لكنْ هل في الأمرِ سِرٌّ ؟ » .

قالَ له العالِمُ : « سأُطلِعُكَ على جهازٍ ، أمضَيْتُ خمسةً وعشرينَ عامًا من حياتي ، وأنا أقومُ بتجاربَ مُتنوّعةٍ ، إلى أنِ اهتديْتُ إلى سِرِّ اختراعِه ، وصَنَعْتُهُ » .

قالَ عَلِيّ : « ولماذا تُطلِعُني أنا وحدي على هذا السرِّ ؟ » .

قالَ العالِمُ : « لأنَّكَ بالأمسِ ، أبدَيْتَ استعدادَكَ لأن تدفعَ أيَّ ثمنٍ لتحصلَ على هذا الاختراعِ » .

وفى مساءِ ذلك اليوم ، كان الأميرُ على فى منزلِ ذلك العالِمِ ، حيثُ قادَهُ إلى غرفةٍ ، تُشبهُ الخزانةَ السريَّةَ التى يحتفظون فيها بالكنوزِ .

قال له العالِمُ :

« لقد استطعْتُ أن أصنع منظارًا ، إذا ركّزْت كلَّ تفكيرِكَ وأنتَ تنظرُ من خلالِه ، استطعْتَ أن ترى أىَّ شخصٍ أو أىَّ مكانٍ تُريدُ أن تراه ، فى أيةِ بُقْعةٍ من الدنيا . فهل تدفعُ لى ألف دينارٍ ذهبًا ، فى مقابلِ أن تحصلَ على هذا المنظارِ السحرىِّ ؟ » .

قالَ على : « أُجرِّبُهُ ، ثم أدفعُ ما تُريدُ » .

وفتحَ العالِمُ صُندوقًا فى رُكْنِ الغُرْفةِ ، أخرج منه منظارًا غريبَ الشكلِ ، يتكوَّنُ من عدساتٍ ، وكرةٍ من البللورِ ، وقناعٍ يوضَعُ على الوجهِ لكى يساعدَ الإنسانَ على التركيزِ وهو ينظرُ من خلالِ المنظارِ ، ثم قدَّمَهُ إلى الأميرِ علِىٍّ .

وضعَ الأميرُ علِىٌّ قناعَ المنظارِ على وجهِهِ ، ووجَّهَ بصرَهُ ناحيةَ كرةِ البللورِ ، التى ثُبِّتَتْ بها عدةُ عدساتٍ .

وأحسَّ علِىٌّ أنه انفصلَ عن كلِّ شىءٍ حولَهُ ، وملأَتْهُ الرغبةُ فى أن يرى والدَهُ السلطانَ .

وبعدَ لحظاتٍ ، رأى والدَهُ يجلسُ فى قاعةِ العرشِ مع وزيرِهِ .

وبغيرِ تردُّدٍ ، اشترى الأميرُ على ذلك المنظارَ العجيبَ ، وانتظرَ إلى أن يحينَ موعدُ لقائِهِ بأخوَيْهِ .



أمَّا الأميرُ أحمد أصغرُ الإخوةِ ، فقد وصلَ إلى مدينةِ « سمرقند» ، فوجدَها تمتلئُ بحوانيتِ العطارينَ ، الذين يبيعونَ الأعشابَ الطبيةَ ، وبالأطباءِ الذين يعالجون المرضَى ، وبها « بيمارستان » كبيرٌ ، وهو مستشفى مُتّسعٌ ، لعلاجِ الفقراءِ مجانًا .

قالَ الأميرُ أحمد : « هذه مدينةٌ يشتغلُ مُعظمُ أهلِها بالعلومِ التى أُحِبُّها ، والتى يُمكِنُ أن أشغلَ بها وقتى ، إلى أن أعودَ إلى الأميرةِ بَدْرِ البُدورِ » .

وعندما شاهدَ مَحلاًّ كبيرًا لأحدِ العَطَّارينَ ، دخلَهُ وسألَ عن صاحبِهِ ، فوجدَهُ رجلاً حكيمًا ، هادئَ الصَّوْتِ ، اسمُهُ « الحاجُّ إسماعيل » .

قالَ له الأميرُ : « أنا الأميرُ أحمد ، ابنُ « ملكِ الزمانِ » ، حاكمِ مدينةِ « الشمسِ الذهبيةِ » ، وقد جئتُ إلى مدينتِكُم ، لأستزيدَ من علومِ الأعشابِ الطبيةِ والصيدلةِ . فمَنِ الذى يُمكِنُ أن أستفيدَ منه فى بلدِكم ، لأعرفَ أفضلَ ما توَصَّلَ إليه العلماءُ فى هذا الشأنِ ؟ »



قالَ الحاجُّ إسماعيل العطّارُ : « انتظر حتى أستأذنَ لكَ من أصحابِ « مُختبرِ الكيمياءِ » في مدينتنا ، لتزورَهُ » .

ثم أضافَ العطّارُ : « وقد سمعْتُ من شيخِ المُختبَرِ ، أنهم في سبيلِهم إلى دواءٍ جديدٍ ، يشفي مُعظَمَ الأمراضِ » .

وملأَتْ أخبارُ ذلك الدواءِ العجيبِ خيالَ الأميرِ وتفكيرَهُ . وأصبحَ منذ تلك اللحظةِ ، مُتلهِّفًا لزيارةِ المُختبَرِ ، ومقابلةِ شَيْخِهِ .

* * *

وبعدَ ثلاثةِ أيامٍ ، اصطحبَ الحاجُّ إسماعيلُ صاحبُ مَتْجَرِ العطارةِ ، الأميرَ أحمد ، إلى مبنى واسعٍ عندَ أطرافِ المدينةِ .

وعندما دخلَ الأميرُ ، شاهدَ عددًا من الرجالِ يجلسون أمامَ مِنْضَدةٍ طويلةٍ ، عليها « إنبيقٌ زجاجِيٌّ » فوقَ نارِ فحمٍ هادئةٍ ، وفيه موادُّ تغلي ، ويتصاعدُ بخارُها ، ثم يتجمّعُ البخارُ في إناءٍ آخرَ .

وكانت هناك كميةٌ من الموادّ ، يمزجُها عاملٌ آخرُ بالدقّ والصحنِ . كما شاهدَ عددًا كبيرًا من القواريرِ الزجاجيةِ ، بها موادُّ سائلةٌ ، ومساحيقُ جافّةٌ ، مختلفةُ الألوانِ .

وفي رُكْنٍ من القاعةِ ، شاهدَ فُرْنًا ، بجوارِهِ قُدورٌ من الفخّارِ أو من النُّحاسِ ، وبجوارِها مِلْقَطٌ كبيرٌ ، لإمساكِ الموادِّ مع حمايةِ اليدِ من الحرارةِ والنارِ والموادِّ الكاويةِ .

ثم قادَهُ صديقُهُ الحاجُّ إسماعيل إلى غرفةٍ داخليةٍ ، جلسَ فيها شَيْخٌ ملأَتِ التجاعيدُ العميقةُ وجهَهُ .

قالَ الأميرُ أحمدُ : « السلامُ على شَيْخِ المُختبَرِ » .

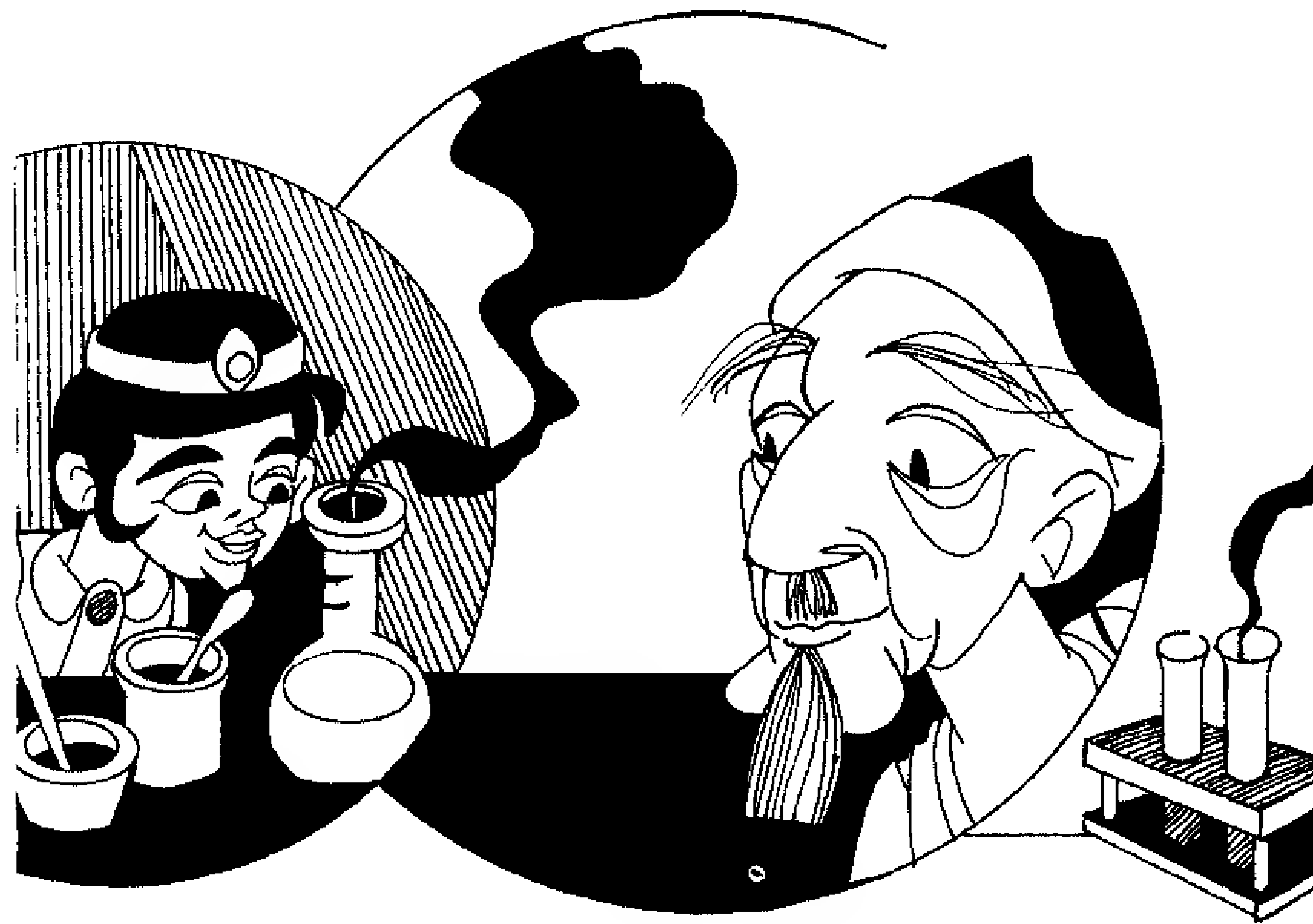
رفعَ الشيخُ رأسَهُ وقالَ : « أهلاً بطالِبِ العِلْمِ » .

وبعدَ حديثٍ قصيرٍ ، قالَ الأميرُ أحمدُ : " سمِعْتُ أنكم في سبيلِكم إلى تركيبِ دواءٍ جديدٍ ، يشفي كلَّ الأمراضِ ، فهل صحيحٌ ما سمعْتُ ؟ » .

وسكتَ الشيخُ ، ولم يُجِبْ .

قالَ الأميرُ : « هل تسمحُ لي أن أكونَ تلميذًا ، مِنْ بَيْنِ مَنْ يأخذونَ العِلْمَ عنكَ في هذا المُختبَرِ ؟ » .

قالَ الشيخُ : « أهلاً وسهلاً ، ما دامَ العِلْمُ هو مَطْلبكَ » .



وبدأ الأميرُ أحمدُ يتردَّدُ يوميًّا على المُختبَرِ ، إلى أن توثَّقَتْ صِلَتُهُ بصاحبِهِ .

كانَ الأميرُ يقولُ لنفسِهِ : « في سبيلِ الفَوْزِ بِبَدْرِ البدورِ ، لابدَّ أن أصبرَ ، لأصلَ إلى أعجبِ الأسرارِ » .

وذاتَ مساءٍ ، سألَ الأميرُ أحمدُ شَيْخَ المُختبرِ : « عندما قابلْتُكم أوّلَ مرةٍ ، فهمْتُ أنّ هناك كثيرًا من الأسرارِ في صناعتِكم ، وقد جئْتُ إلى مدينتِكم أبحثُ عن سرٍّ من هذه الأسرارِ ، لم يعرفْهُ أحدٌ بَعْدُ » .

قالَ شَيْخُ المُختبرِ في غموضٍ : « الأسرارُ ثمنُها شديدُ الارتفاعِ !! » .

قالَ الأميرُ أحمدُ : « وأنا على استعدادٍ لأدفعَ ما تُريدُ ، إذا أعطيْتني أعجوبةً من أعاجيبِ الشفاءِ » .



قالَ شَيْخُ المُختبرِ : « لقد توصّلْتُ إلى صُنعِ دواءٍ على شكلِ تفاحةٍ ، يشمُّها المريضُ ، أو يقضمُ منها قضمةً ، فتذهبُ عنه الحُمّى والآلامُ ، مهما كانَ سببُ الألمِ أو ارتفاعِ الحرارةِ » .



سألَهُ الأميرُ أحمدُ : « وهل ستُعطيني التفاحةَ ، أم ستُعطيني سرَّ صناعتِها وتركيبِها ؟ فالتفاحةُ يُمكنُ أن يستخدمَها كلُّها مريضٌ واحدٌ لينالَ الشفاءَ » .

قالَ له شَيْخُ المُختبرِ : « بل أعطيكَ أيضًا سِرَّها ، إذا دفعْتَ ما يساوى ثمنَ هذا السرِّ السحرىِّ . لقد أنفقْتُ المالَ الكثيرَ ، وقُمْتُ بتجربةِ آلافِ المَوادِّ ، حتى توصَّلْتُ إلى سرِّ تركيبِ هذه التفاحةِ الشافيةِ » .

قالَ الأميرُ أحمدُ : « لك ألفُ دينارٍ ذهبًا ، إذا أعطيْتَنى التفاحةَ مع سرِّ صناعتِها » .

قالَ له شيخُ المختبرِ : « أَمْهِلْنى إلى غدٍ ، لأُعطِيَكَ الجوابَ » .





وفي اليومِ التالى ، عندما جلسَ الأميرُ أحمدُ مع شيخِ المُختبَرِ ، قالَ له الشيخُ : « سآخذ منكَ ، إكرامًا لكَ ، ألفَ دينار فقط » .

وسلّمَهُ الشيخُ كرةً تُشبهُ التفاحةَ الذّهبيةَ اللونِ ، وقالَ له :

« هل لاحظْتَ أن الخُبْزَ عندما نتركُهُ عِدّةَ أيامٍ ، تتكوّنُ على سطحِهِ مادةٌ صفراءُ اللونِ ؟ » .

قالَ الأميرُ : « عندما نجدُ أن تلك المادةَ قد غطّتْ سطحَ الخبزِ ، نتخلّصُ منه ونُلقيهِ بعيدًا ، لأن ذلك علامةٌ على أن الخبزَ قد فسدَ » .

قالَ شيخُ المُختبَرِ : « لكنني وجدْتُ قبيلةً من قبائلِ الصحراءِ ، قد اعتادَتْ ، عندما يمرضُ أحدُ أفرادها بالحُمّى ، مهما كانَ سببُ المرضِ ، أن تُعطيَهُ هذا الخبزَ ليأكلَهُ ، فتذهبَ عنه الحُمّى بعدَ أيامٍ . وقد أخذْتُ أبحثُ عن سرّ الشفاءِ في ذلك الخبزِ ، فاكتشفْتُ أنه تلك المادةُ الصفراءُ ، التى يُمكِنُ جمعُها مثلَ المسحوقِ ، ومزجُها مع موادَّ أخرى نادرةٍ ، سأعطيكَ سرّها ، فيزدادُ تأثيرُها الشافى ، ويُمكِنُ حِفْظُها على شكلِ كتلةٍ ، تُشبهُ التفاحةَ » .

قالَ الأميرُ أحمدُ لنفسِهِ : « هذه أعجوبةٌ لن يستطيعَ أحدٌ من أَخوَىَّ الاثنَيْنِ أن يحصلَ على مثيلٍ لها » .

ثم أخذَ كنزَهُ الذى يحملُ سرّ الشفاءِ ، وانصرفَ بعد أن تركَ للشيخِ الألفَ دينارٍ ، انتظارًا لموعدِ اللقاءِ مع أخوَيْهِ ، وهو يستعجلُ العودةَ إلى الأميرةِ بدرِ البدورِ .

قضَى الأميرُ حسن بقِيَّةَ أيامِ العامِ الذى حدَّدَهُ والدُهُ السلطانُ للرحلةِ ، يتردَّدُ على بَيْتِ شيخِ بغدادَ ، يتعلَّمُ كيف يعتمدُ على نفسِهِ فى تشغيلِ أجهزةِ الحصانِ الطائرِ المسحورِ ، وكيف يقومُ بأعمالِ الصيانةِ لأجزائِهِ المُختلفةِ ، فيضعُ قطرةَ زيتٍ هنا ، أو يستخدمُ فرشاةً ناعمةً لتنظيفِ جزءٍ دقيقٍ هناك .

كما عَمِلَ على زيادةِ معلوماتِهِ وخبراتِهِ بالآلاتِ المختلفةِ ، وكيفيةِ تشغيلِها وتحسينِها والانتفاعِ بها .

والغريبُ أن اهتماماتِهِ المُختلفةَ هذه ، لم تتركْ له وقتًا يتذكَّرُ فيه الأميرةَ بَدْرَ البدورِ !!

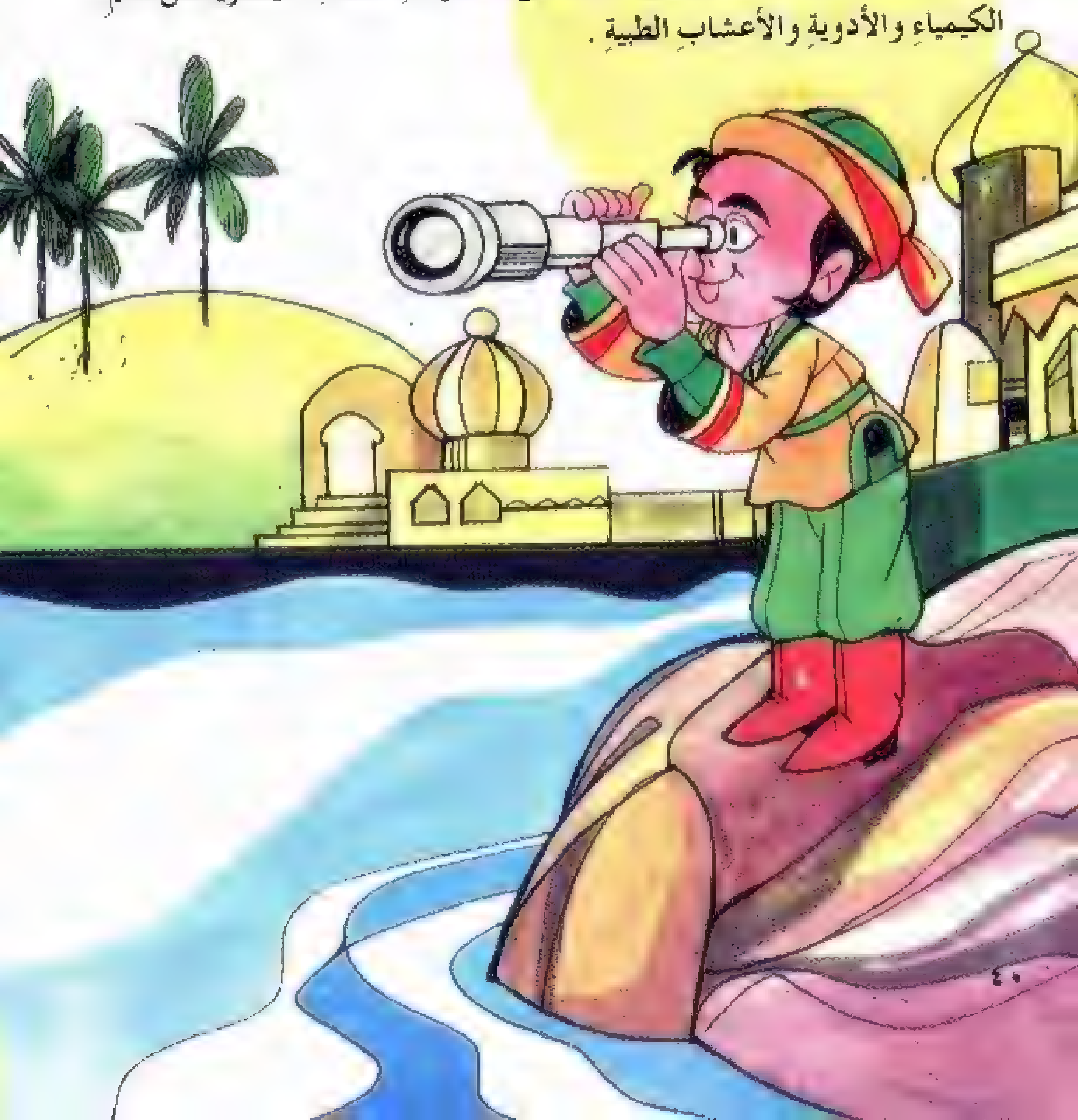


أما الأميرُ عَلِيّ ، فقد شغلَهُ علمُ العدساتِ والبصريات ، فقرأ كلَّ ما كُتِبَ عنه ، وزارَ جميعَ مَنْ يعملونَ فيه ، حتى جمعَ أهمَّ ما عرفَهُ العلماءُ حولَ هذا العِلْم .

كانَ يقولُ لنفسِهِ : « متى أكتشفُ شيئًا مفيدًا ، أو أتوصَّلُ إلى اختراعٍ جديدٍ ؟ » .

لذلك كانَ حريصًا أن يرَى بمنظارِهِ السحريّ ، بلادًا جديدةً ، وعلماءَ آخرينَ . لكنه لم يفكرْ إلا مرّاتٍ قليلةً ، أن يرَى الأميرةَ بَدْرَ البدور !!

أما الأميرُ أحمدُ ، فقد واصلَ التردُّدَ على مُختبراتِ العلماءِ ، ليستزيدَ من علمِ الكيمياءِ والأدويةِ والأعشابِ الطبيةِ .





وكلما عرفَ جديدًا يقولُ : « إذا تزوّجْتُ بَدْرَ البدورِ ، سنقضِى كلَّ وقتِنا فى علاجِ الفُقراءِ والبُسطاءِ من الناسِ ، بغيرِ مُقابِلٍ » .

كما خصّصَ كراسةً كبيرةً ، يُسجّلُ فيها ما يكتبُهُ من أشعارٍ ، يُعبّرُ فيها عن مشاعرِهِ نحوَ بَدْرِ البدورِ ، ويُبدِى شَوْقَهُ إلى الإسراعِ بالعودةِ إليها .

وفى الأسابيعِ الأخيرةِ من العامِ المُحدّدِ ، تأهَّبَ كلٌّ أخٍ للسفرِ إلى مدينةِ بغدادَ ، ليلتقِيَ بأخوَيْهِ ، استعدادًا للعودةِ إلى والدِهم .

وفى اليومِ الأخيرِ من العامِ ، كانَ الأُمرَاءُ حسن وعَلِيّ وأحمد ، قد وصلوا إلى فندقِ دار السلامِ ' بمدينةِ بغدادَ .

* * *

وفى مساءِ يومِ وصولِهم ، جلسوا فى إحدى قاعاتِ الفندقِ الفاخرةِ ، تتدلّى من السقفِ فوقَهم القناديلُ المُضاءةُ المُلوّنةُ ، ويُحيطُ بهم الأثاثُ المُتميّزُ بطرازِهِ العربيّ العريقِ ، بينما رائحةُ البُخورِ الزكيةُ تملأ المكانَ حولَهم .

وبدأ كلٌّ واحدٍ منهم يتباهَى بما استطاعَ الحصولَ عليه من كنزٍ لا مثيلَ له .

قالَ الأميرُ عَلِيّ : « انظرا .. هذا مِنْظارٌ أستطيعُ أن أرَى به أيَّ شَيْءٍ أتمنَّى رُؤْيتَهُ فى العالَمِ ، إذا ركَّزْتُ كلَّ تفكيرى فيه » .

وبسرعةٍ تَناوَلَ الأميرُ أحمدُ المِنْظارَ ، ووضعَهُ على عينَيْهِ . وكانَ أوّلُ ما تَمنّى ، أن يرَى الأميرةَ بَدْرَ البدورِ .

وفجأةً وجدَهُ أخواه يصرخُ فى فَزَعٍ شديدٍ : « الأميرةُ .. الأميرةُ بَدْرُ البدورِ !! » .

صاحَ أخواهُ : « ماذا حدثَ لها ؟! هل وقعَ لها مكروهٌ ؟ » .

صرخَ أحمدُ : « إنها مريضةٌ .. المرضُ اشتدَّ عليها .. وجهُها شاحبٌ ، وكأنها لا تتنفَّسُ !! » .

وبسرعةٍ أمسكَ عَلِيّ بمنظارِهِ ، ووضعَهُ على وجههِ أمامَ عينَيْهِ ، وإذا به يصيحُ هو أيضًا : « الوصيفاتُ حولَها يبكين .. من الواضحِ أن وسائلَ العلاجِ قد فشِلَتْ !! » .

ومن بينِ دموعِهِ ، قالَ الأميرُ أحمدُ : « لن تعيشَ الأميرةُ حتى نعودَ ! » .

قالَ الأميرُ حسن : « وماذا نستطيعُ أن نفعلَ ، حتى إذا أسرَعْنا بالعودةِ إليها ؟! » .

قالَ الأميرُ أحمد ودموعُهُ لا تجفُّ : « انظرا .. معي تفاحةٌ سحريةٌ تشفِي كلَّ الأمراضِ . لكنْ كيفَ نصلُ إلى الأميرةِ قبلَ أن يتغلَّبَ عليها المرضُ وتُفارِقَ الحياةَ ، وبينَنا وبينَها سفرٌ يستغرقُ أيامًا ، حتى إذا استخدَمْنا أسرعَ الخيولِ ؟! » .

هنا قالَ الأميرُ حسن : « إذن .. أَسْرِعا معي .. » .

صاحَ عليٌّ وأحمدُ معًا : « إلى أينَ ؟ » .

لكنَّ الأميرَ « حسن » جذبَهما خلفَهُ بسرعةٍ .



وبعدَ لحظاتٍ ، كانَ الحصانُ المسحورُ ينطلقُ طائرًا ، وقد خرجَ من نافذةِ غرفةِ الأميرِ حسن ، وعلى ظهرِهِ الإخوةُ الثلاثةُ ، يشقُّ الفضاءَ في طريقِهِ إلى قصرِ السلطانِ « ملكِ الزمانِ » ، في مدينةِ « شمسِ الذهبِ » ، حيث تَلْفُظُ بَدْرُ البدورِ أنفاسَها الأخيرةَ .

وسرعانَ ما كانَ الثلاثةُ حوْلَ فراشِ الأميرةِ .

قالَتْ إحدى الوصيفاتِ وهي تبكِي : « الأميرةُ لم تفتحْ عينَيْها منذُ يومَيْن » .

وقالَتْ وصيفةٌ أخرى : « ولم تنطقْ بحرفٍ منذُ صباحِ اليومِ ، ولم تأكلْ شيئًا منذُ أيامٍ » .

أمسكَ أحمدُ بالتفاحةِ ، ووضعَها قُرْبَ أنفِ الأميرةِ ، لتستنشقَها .

عندئذٍ فتحَتْ بَدْرُ البدورِ عينَيْها .

هنا أسرعَ الأميرُ ووضعَ قطعةً من التفاحةِ بين شفتَيْها ، فاستطاعَتْ أن تأكلَها .

صاحَتِ الوصيفاتُ في تهليلٍ وفرحٍ : « شُفِيَتِ الأميرةُ » .



لكنَّ السلطانَ انتظرَ ثلاثةَ أيامٍ ، تناولَتِ الأميرةُ خلالها أجزاءً أخرى من التفاحةِ السحريةِ ، إلى أن استطاعَتْ مُغادَرةَ الفراشِ ، وعادَتْ تتمشَّى كما اعتادَتْ مع وصيفاتِها فى حدائقِ القصرِ الجميلةِ .

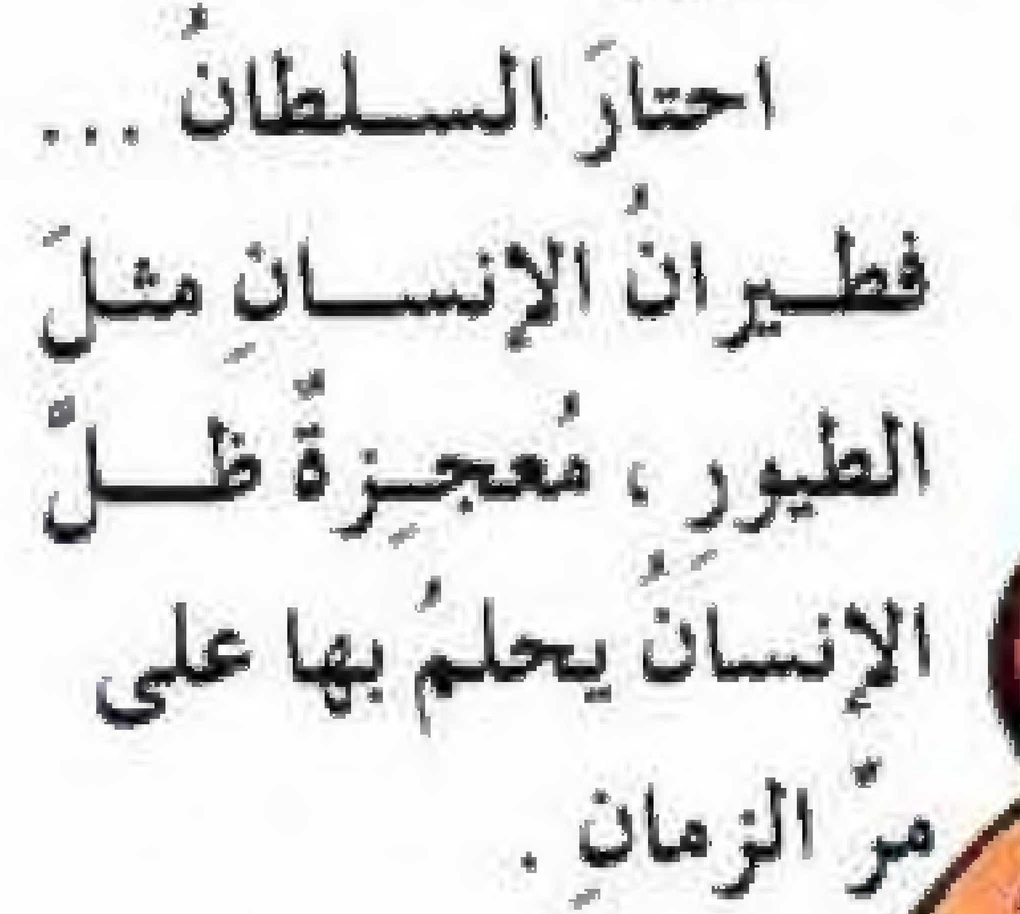
عندئذٍ تَجَمَّعَ الإخوةُ الثلاثةُ حولَ السلطانِ ، وقد ملأهم الفرحُ .

* * *

قالَ الأميرُ حسن الأخُ الأكبرُ : « انظرْ يا أبى هذا الحصانَ العجيبَ .. لقد جاءَ بنا فى لمحِ البصرِ ، لننقذَ حياةَ الأميرةِ ! » .

عندئذٍ تَقَدَّمَ الأميرُ عليٌّ ، وقالَ : « وأنا صاحبُ المنظارِ الذى شاهَدْنا به الأميرةَ ، وعرَفْنا أنها مريضةٌ جدًّا ، وجِئْنا لإنقاذِها . لولا منظارى ، لما فكَّرْنا فى سرعةِ المَجىءِ ، لنصلَ فى الوقتِ المناسبِ » .

وفى هدوءٍ قالَ أحمدُ : « تفاحتى الشافيةُ ، هى التى أنقذَتْ أميرتى ! » .



احتارَ السلطانُ ... فطيرانُ الإنسانِ مثلَ الطيورِ ، مُعجزةٌ ظلَّ الإنسانُ يحلمُ بها على مرِّ الزمانِ .

ورؤيةُ البعيدِ مُعجزة أخرى ، كانَتْ مُجرَّدَ حلمٍ من الأحلامِ.

أما الدواءُ الذى يشفى أىَّ مرضٍ ، فهو أملُ البشريةِ فى كلِّ العصورِ .

هنا تذكَّرَ السلطانُ شيئًا ، فهمسَ لنفسِهِ :

« لماذا نسيتُ حقيقةَ البعيدِ عن العينِ ، والقريبِ من القلبِ ؟! » .

وأضافَ السلطانُ يقولُ لنفسِهِ :

« لن يستطيعَ اختيارَ زوجِ الأميرةِ ، إلا بدرُ البدورِ نفسُها » .

* * *

عندئذٍ استدعَى السلطانُ بَدْرَ البدورِ ، وفي حضورِها سألَ الابنَ الأكبرَ « حسن » :

« لنفترضْ ، لمجرّدِ الافتراضِ ، أنك لم تتزوجْ بدرَ البدورِ ، فهل ستوافقُ عندئذٍ على أن تتنازلَ لها عن حصانِكَ الطائرِ المسحورِ ؟ » .

أجابَ حسن : « لقد افترضتُ دائمًا ، أننا سنسافرُ فوقَهُ معًا ، وأنّني لن أتركَها أبدًا تسافرُ وحدَها ! » .

وبعدئذٍ سألَ السلطانُ ابنَهُ « عَلِيّ » : « إذا قُلْنا ، كافتراضٍ ، إنك لن تتزوجَ الأميرةَ ، فهل تُعطِي لها منظارَكَ المسحورَ ، أم تُفضّلُ عندئذٍ أن تحتفظَ به لنفسِكَ ؟ » .



قالَ عليٌّ : « لقد رغبتُ دائمًا ، أن أرى الأميرةَ بنفسي ، كلَّ يومٍ ! » .

عندئذٍ سألَ السلطانُ ابنَهُ أحمدَ : « وأنت يا أحمدُ ، إذا حدثَ ولم تتزوّجِ الأميرةَ بدرَ البدورِ ، فهل توافقُ على أن تمنحَها تفاحتَكَ الذهبيةَ الشافيةَ ؟ » .

وبغيرِ تردُّدٍ أجابَ أحمدُ : « طبعًا » .

سألَهُ السلطانُ « لماذا ؟ » .

أجابَ أحمدُ : « لأنها إذا مرضَتْ وفارقَتِ الحياةَ ، فلن أستطيعَ الحياةَ بعدَها . لابدَّ أن تظلَّ التفاحةُ الشافيةُ معها ، لتحمِيَها من كلِّ مرضٍ ! » .

قالَ السلطانُ : « يا أحمدُ .. أنت تُحِبُّ ابنةَ عمِّكَ بَدْرَ البدورِ أكثرَ من أخوَيْكَ » .

* * *



وقبلَ أن يحتجَّ حسن وعَلِيٌّ ، قالَ السلطانُ : « لكنْ علينا أن نتركَ الكلمةَ الأخيرةَ للأميرةِ بَدْرِ البدورِ نفسِها » .

والتفتَ السلطانُ إلى بَدْرِ البدورِ ، ينتظرُ كلمتَها .

هنا همسَتْ بَدْرُ البدورِ في سعادةٍ : « وقلبي قد اختارَ دائمًا مَنْ أحبَّني أكثرَ » .

* * *

وإذا كانَ « أحمدُ » قد فازَ بقلبِ بَدْرِ البدورِ ، فإن « حسن » قد أصبحَ بعدَ سنواتٍ سلطانًا عادلاً ، واختارَ أخاهُ « عَلِيّ » ليُصبحَ وزيرَهُ ومعاونَهُ .



أنشطة حول القصة

نقترح عليك أن تشترك فى أحد أو كل الأنشطة التالية :

١ – أن تختار اسمًا جديدًا لهذه القصة ، وأن تذكر سبب اختيارك لهذا الاسم .

٢ – أن تختار أحد مواقف القصة ، وتعيد كتابته فى شكل حوار تمثيلى ، يمكن أن تمثله أنت وأصدقاؤك داخل المكتبة أو فى المنزل .

٣ – ابحث فى دائرة المعارف ، عن معلومات حول مادة « البنسلين » والمضادات الحيوية . ثم اذكر وجه التشابه بين التفاحة الشافية وهذه الوسائل الحديثة للعلاج .

٤ – لو أنك امتلكت الحصان المسحور ، فما هو أول مكان تفكر فى السفر إليه ؟ ولماذا ؟

٥ – اكتب وصفًا لشخصية بدر البدور ، مبينًا رأيك فى الطريقة التى تَصَرَّفت بها فى مختلف المواقف التى واجهتها .

٦ – اذكر ثلاثة مواقف تؤكد احترام السلطان « ملك الزمان » لبدر البدور ، لحقها فى الاختيار .

٧ – ابحث فى دائرة المعارف عن معلومات حول موضوع « الاستشفاف » ، وهو الرؤية عن بُعد . ثم اذكر وجه التشابه بين هذه الظاهرة ، وبين المنظار العجيب فى هذه القصة.

٨ – أن تستخدم الخامات المختلفة ، لصنع نموذج للحصان المسحور .

٩ – أن ترسم أحد مواقف القصة ، مُعتمدًا على خيالك وابتكارك .

